



جامعة كربلاء  
كلية العلوم الإسلامية  
دراسات اسلامية معاصرة / العدد 48 / حزيران 2026

بلاغة العكس في الخطاب الاجتماعي في القرآن الكريم  
**The Rhetorical Reversal in the Social Discourse  
of the Qur'an**

زهراء مهدي صاحب عبد المهدي قنبر  
**Zahraa Mahdi sahib**

أ.م.د. تغريد عبدالامير مرهون الخفاجي  
**Asst. Prof. Dr. Taghreed Abdul Ameer Al-Khafaji**

جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية  
**University Of Kerbala / College of Islamic Sciences**

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، الخطاب الاجتماعي، بلاغة العكس.

**Key words:** The Holy Quran, social discourse, rhetoric of inversion.

**الملخص:**

يستعرض البحث بلاغة العكس في الخطاب الاجتماعي في القرآن الكريم، بوصفها بنية دلالية وبلاغية فعّالة تُسهم في بناء المعنى وإبراز التناقض بين المتقابلات الفكرية والاجتماعية، ويسعى إلى الكشف عن كيفية توظيف الخطاب القرآني لهذه البنية لمعالجة القضايا التي تمس جوهر العلاقات الإنسانية، فيعكس رؤية قرآنية متكاملة لطبيعة المجتمع الإنساني ونظامه القيمي، وقد اعتمد البحث المنهج التحليلي البلاغي لدراسة مجموعة من الخطابات القرآنية ذات الطابع الاجتماعي، بهدف الكشف عن آليات التقابل التركيبي و الدلالي التي يستعملها القرآن في بناء خطابه الاجتماعي، وبيان أثرها في توجيه الفكر وسلوك المتلقي نحو القيم الإيمانية والإنسانية. وتوصل البحث إلى أن بلاغة العكس في الخطاب القرآني تتجاوز المقابلة اللفظية لتصبح بناءً فكرياً ودلاليًا عميقاً، يعكس التوازن بين البنية اللغوية والمقصد القيمي، ويحوّل العكس إلى وسيلة فنية لتوليد المعنى، وتحفيز الوعي الجمعي، وإعادة تشكيل الرؤية الاجتماعية في ضوء المبادئ القرآنية.

**Abstract:**

This research explores the rhetoric of inversion in social discourse in the Holy Quran, describing it as an effective semantic and rhetorical structure that contributes to constructing meaning and highlighting the contradiction between intellectual and social counterparts. It seeks to reveal how the Quranic discourse uses this structure to address issues that touch upon the essence of human relations, reflecting a comprehensive Quranic vision of the nature of human society and its value system. The research adopted the analytical rhetorical approach to study a group of Quranic discourses of a social nature, with the aim of revealing the mechanisms of semantic inversion used by the Quran in constructing its social discourse and demonstrating their impact in guiding the thought and behavior of the recipient toward faith-based and human values .

The research concluded that the rhetoric of inversion in Quranic discourse transcends verbal contrast to become a profound intellectual and semantic construct that reflects a balance between linguistic structure and value-based intent. It transforms inversion into an artistic means of generating meaning, stimulating collective awareness, and reshaping the social vision in light of Quranic principles.

**المقدمة**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وبعد..... فإنّ الحديث عن الخطاب في القرآن الكريم هو حديث عن بلاغة إلهية سامية، تمسّ النفوس الإنسانية وتؤثر في السلوك الفردي والاجتماعي، جامعاً بين جمال البيان وصدق المعنى، فالقرآن لم يكن مجرد كتاب هداية روحية فحسب، بل كان خطاباً شاملاً للحياة، يهدّب الفكر، يصقل السلوك، ويوجّه الإنسان نحو الحق والخير والعدل.

ولا يخفى علينا أن القرآن الكريم رسالة تبليغية موجهة للبشرية جمعاء، ولا تتحيز بمكان محدد ولا تختص بأمة معينة، وإنما هو خطاب مهيباً للتوصيل لمجاله العلمي الممتد عبر الزمان والمكان، جاء ليطر للإنسان علاقته مع خالقه ومع نفسه وغيره من البشر وبيان طرق المعاملات وتوضيح المقاصد. وفي هذا الإطار، يبرز الخطاب الاجتماعي في القرآن الكريم كمنهج متكامل، يخاطب الإنسان في جميع أحواله، ويحثه على الإيمان، والتعاون، والتكافل، والإصلاح، فهو يجمع بين قوة الكلمة وعمق الروح، ويحيي ما في القلوب من فطنة ووعي، ويحرك الضمائر نحو المبادئ الإنسانية والأخلاقية السامية، ويُعدّ مصدرًا للعلم والمعرفة ومرجعًا للتوجيه في الحياة الفردية والجماعية، ليصبح بذلك أداة فعّالة في بناء المجتمع الصالح وتنمية الإنسان في أرقى صورته.

### مشكلة البحث

تُعدّ بلاغة العكس من الظواهر الأسلوبية المتميزة في الخطاب القرآني، ولها دورٌ عميق في تكثيف المعنى وإثارة الذهن، لاسيما عند معالجته للقضايا الاجتماعية، ورغم إقرار الباحثين بالأثر البلاغي والاجتماعي للقرآن، فإنّ الدراسات التي تُفرد لظاهرة العكس كأداة بلاغية مستقلة في سياق معالجة القضايا الاجتماعية (مثل العدل والظلم، الإيمان والكفر، الغنى والفقر، أو العلاقة بين الأفراد والجماعات) لا تزال قليلة ومحدودة، وتتمثل مشكلة هذا البحث في الإجابة على التساؤلات الرئيسية التالية:

كيف يعالج القرآن الكريم القضايا الاجتماعية باستعمال فن العكس؟ وماهي الوظائف الدلالية والاجتماعية التي يؤديها فن العكس في الخطاب القرآني (كالتريخ، أو المقارنة، أو الإقناع)؟ و إلى أي مدى يسهم إدراك جمالية وبلاغة العكس في فهم المقاصد الاجتماعية والدينية للآيات القرآنية؟

### أسباب اختيار الموضوع

لقد أولى القرآن الكريم اهتمامًا بالغًا بتنظيم الأسرة والمجتمع، وبناء القيم الاجتماعية السليمة التي تحفظ كيان الأمة وتضمن استقرارها، غير أنّ المجتمع الإسلامي في عصرنا الحاضر شهد مظاهر من التفكك والانحراف، نتيجة التأثير المتزايد لوسائل الإعلام الحديثة التي أسهمت في إضعاف القيم الأصيلة ونشر العادات الدخيلة، حتى اعتاد بعض الأفراد ما يُحرّم شرعًا، فغابت الغيرة وضعفت الرقابة الذاتية، وظهرت أنماط من السلوك الاجتماعي الغريب عن ثقافتنا الإسلامية.

ومن التأمل والتفكير، وجدنا أنّ خير من يُقوم سلوك المجتمعات التي انحرفت عن الفطرة هو العودة إلى كتاب الله سبحانه، إذ يحمل بين آياته خطابًا اجتماعيًا رباّنيًا قادرًا على إصلاح الإنسان والمجتمع معًا، ومن هنا تنبع الحاجة إلى دراسة موضوع "بلاغة العكس في الخطاب الاجتماعي في القرآن الكريم"، إذ يحتوي كتاب الله العزيز على كمّ هائلٍ من التشريعات والتوجيهات التي تُنظم حياة الفرد والمجتمع فإنّ دراسة أسلوبه البلاغي في هذا السياق تخدم فهم مقاصده العليا.

وعلى الرغم من كثرة الدراسات البلاغية واللغوية للقرآن، إلا أن هناك نقصاً واضحاً في البحوث التي تُركز على فن العكس كظاهرة أسلوبية قائمة بذاتها ضمن سياق الخطاب الاجتماعي، مما يجعل هذا البحث إضافة نوعية للمكتبة العربية.

ويُمثل فن العكس أسلوباً بلاغياً رفيعاً يُلفت الانتباه ويُرسخ المعنى، لاسيما في سياق المقارنات بين القيم المتضادة وهذا الأسلوب يكشف عن إعجاز بلاغي ووظيفة اقناعية وتوجيهية عميقة في توجيه سلوك المجتمع.

### أهداف البحث

تسعى هذه الدراسة الموسومة بـ(بلاغة العكس في الخطاب الاجتماعي في القرآن الكريم) إلى محاولة لبيان بلاغة الانعكاس في الخطاب القرآني، واستجلاء الدور الذي تؤديه هذه الظاهرة في بناء المعنى الاجتماعي والديني في آن واحد، إذ يسعى البحث إلى الكشف عن كيفية توظيف القرآن الكريم لبنية العكس في عرض الحقائق وتوجيه الوعي، من خلال التحول في مواقع المعاني أو تبادل العلاقات بين الألفاظ والسياقات بما يخلق توازناً تركيبياً دلاليًا يعبر عن المقاصد الاجتماعية العميقة للنص القرآني.

فالقرآن لا يكتفي بعرض المتقابلات، بل يوظف العكس بوصفه آلية فكرية ودلالية تكشف أثر تبدل المواقف والسلوكيات والقيم في بناء المجتمع الإنساني، وتُظهر كيف يمكن للمعنى أن ينقلب في سياق الخطاب ليكشف عن المفارقة بين القول والعمل، أو بين الظاهر والباطن، أو بين الصورة اللفظية والدلالة المقصودة.

### أبرز مراجع البحث

#### القرآن الكريم

1. إستراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهرري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.
  2. الأشكال البديعية في خطاب الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) في كتاب (الأصول من الكافي) للكليني، حيدر برزان سكران العكيلي، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في فلسفة في اللغة العربية وآدابها، جامعة البصرة، كلية الآداب، 1432هـ - 2011م.
- أما أبرز البحوث المنشورة فهي:
1. بلاغة الخطاب الاجتماعي دراسة في التقنيات الحجاجية، أحمد خيرى، دار شهريار للنشر والتوزيع، العراق، البصرة، ط1، 2022م.
  2. بلاغة الخطاب القرآني وعلم النص، صلاح فضل، مطابع السياسية، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، 1992م.
  3. البلاغة العربية -قراءة أخرى-، محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، مصر، ط2، 2007م.
  4. بناء الأسلوب في شعر الحدائث التكويني، محمد عبد المطلب، دار المعارف، مصر، ط2، 1995.
  5. جماليات القلب في البلاغة العربية، وصالح بن سعيد الزهراني، بحث منشور في مجلة جامعة محمد بن سعود الإسلامية، جمادي الأول 1418هـ.

6. الخطاب الاجتماعي في نهج البلاغة، خالد حويرالشمس، العراق، كربلاء، العتبة العباسية المقدسة، مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، بحث منشور في مجلة العميد، السنة 5، المجلد 5، العدد 20 (كانون الأول 2016م).  
أما أبرز التفاسير التي اعتمد عليها البحث فهي:

1. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، 1423 هـ - 2003 م.
2. الكشف، الزمخشري، تح: عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكة، (د.ط)، (د.ت).
3. من وحي القرآن، محمد حسين فضل الله، دار الملاك، بيروت، لبنان، ط1، 1419 هـ - 1998م.
4. الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت-لبنان، ط1، 1417 هـ - 1997م.

#### خطة البحث:

تبعاً لمقتضيات الموضوع، فقد قُسم هذا البحث على تمهيد ومبحثين، تسبقها مقدمة وتلحقها خاتمة، وجاء هذا التقسيم منسجماً مع وظيفة الفن البلاغي في الكشف عن أبعاد بلاغة العكس في الخطاب الاجتماعي. فيعنى فيه التمهيد بإضاءة نظرية على مكونات العنوان، متضمناً مشعلين هما: مفهوم بلاغة العكس، ومفهوم الخطاب الاجتماعي.

أما المبحث الأول فقد دُرِس فيه بلاغة العكس في الآيات القرآنية في سياق النفي، حيث يُركز هذا المبحث على تحليل النماذج القرآنية التي وظفت فن العكس لتحقيق دلالات اجتماعية وقيمية، وتتجسد فيها بنية العكس ضمن الأساليب والعبارات القائمة على النفي. وأما المبحث الثاني فقد دُرِس فيه بلاغة العكس في الآيات القرآنية في سياق الإثبات، فيتناول هذا المبحث دراسة وتحليل الشواهد القرآنية التي اعتمدت على فن العكس في سياقات الإثبات والتقرير، وبيان كيف تسهم هذه البنية في ترسيخ المعاني الاجتماعية والقيم الأخلاقية.

#### التمهيد (إضاءة نظرية على مكونات العنوان)

##### أولاً: مفهوم بلاغة العكس

تُمثل الدراسة البلاغية المجال الذي يركز على تحليل النصوص من منظور بلاغي وتمثل البلاغة إحدى مجالات الدراسة في تخصص اللغة العربية، ((والبلاغة العربية أهم الفنون اللغوية والجمالية التي ظهرت في التراث العربي))<sup>(1)</sup>.

فالبلاغة تنصب لنفسها مقاماً في الحقول المعرفية المختلفة<sup>(2)</sup>، و في ذلك قال القرطاجني: ((كيف يظنُّ إنسان أن صناعة البلاغة يتأنى تحصيلها في الزمن القريب، وهي كالبحر الذي لم يصل أحد إلى نهايته مع استنفاد الأعمار))<sup>(3)</sup>.

والبلاغة لغة تعني ((أبلغه سلامي وبلغه. وبلغت ببلاغ الله: تبلغه (...))، وبلغ الرجل بلاغةً فهو بليغٌ وهذا قولٌ بليغٌ))<sup>(4)</sup>.

أما اصطلاحاً، فيرى المبرد (ت285هـ): ((أن حق البلاغة إحاطة القول بالمعنى، واختيار الكلام، وحسن النظم حتى تكون الكلمة مقارنة اختها وأن يقرب بها البعيد، ويحذف منها الفضول))<sup>(5)</sup>، ويرى القزويني أنها ((مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته))<sup>(6)</sup>.

إنّ البلاغة العربية دينية المنبت قرآنية المصدر، إذا نشأت وتطورت في ظل القرآن الكريم قبل أن تتأثر بالأدب العربي بشكل عام، واستمدت قوتها من النص القرآني، ومع ذلك لا يمكن تجاهل الدور الكبير الذي قام به الباحثون العرب، مثل: ابن المعتز والجاحظ وغيرهما من المفكرين لعلم البديع ومحاسن الكلام<sup>(7)</sup>، وهذان ((ولدا مسار البديع الذي يغذيه الشعر ومسار البيان في الخطابة، والذين كانوا يقرؤون بلاغة أرسطو وشعريته))<sup>(8)</sup>.

وعلى هذا نرى أن قول القرطاجني (ت684هـ): ((لو وجد الحكيم أرسطو في شعر اليونان ما يوجد في شعر العرب من كثرة الحكم والأمثال (...))، واختلاف ضروب الإبداع في فنون الكلام (...))، لزداد على ماوضع من القوانين الشعرية))<sup>(9)</sup>، و تمثل الدراسة البلاغية أداة قوية لفهم الخطاب وتحليله، فهي تساعدنا على كشف أسرار الخطاب، وفهم كيفية تأثيره في سلوكنا وأفكارنا، وتتجاوز البلاغة حدود الأدب والشعر لتشمل جميع أنواع الخطاب الإنساني، من الخطاب السياسي إلى الخطاب الديني وصولاً إلى الخطاب اليومي.

وكما هو معلوم أن الخطاب القرآني خطاب رباني صادر من خالق العالمين، فهو يتنزه عن أن يشبه أي خطاب بشري شعرياً كان أم نثرياً.

وتُعدّ بنية العكس من الفنون و المرتكزات البلاغية التي ترفد محور التماثل بمعطى دلالي متجدد، نظراً لما تتيحه من إمكانات في توليد المعنى عبر التقابل التركيبي<sup>(10)</sup>، فالعكس لا يفهم على مستوى المفردة المعزولة، بل يتأسس على علاقة تركيبية ثنائية لا تكتمل إلا بحضور طرفين متغايرين داخل السياق<sup>(11)</sup>، وتكمن خصوصية هذه البنية في أنها لا تقوم على نفي أحد الطرفين للآخر، بل على تلازم قوامه المغايرة، إذ إن ظهور الطرف الثاني يُحدث تحولاً في بنية المعنى، لا بوصفه نفيًا، بل باعتباره عنصرًا مكملاً يُعيد توجيه الفهم<sup>(12)</sup>، وعليه، فإن تغاير الشكل التركيبي لا يمثل مجرد اختلاف في البنية الصورية، بل هو مدخل جوهري لتغيير الناتج الدلالي، مما يمنح العكس وظيفة بلاغية متميزة تتجلى بوضوح في العديد من النصوص، لاسيما في النص القرآني.

وقد أفرد ابن أبي الأصعب (ت654هـ) لهذا الفن باباً أسماه باب العكس والتبديل، وعرفه فقال: هو أن يؤتى بكلام آخره عكس أوله، كأنه بدل فيه الأول بالآخر، والآخر بالأول))<sup>(13)</sup>، ويُعرف السيوطي العكس قائلاً: ((هو أن يؤتى بكلام يقدم فيه جزء ويؤخر آخر، ثم يقدم المؤخر، ويؤخر المقدم))<sup>(14)</sup>.

ويُعلّل **محمد عبد المطلب** تصنيفه لأسلوب العكس ضمن أنماط التماثل البلاغي، بالإشارة إلى أن بنية **العكس ليست بنية تكرارية**، على الرغم من التشابه الصوتي الظاهري بين مفرداتها، فالدلالة الناتجة عن كل طرف من طرفي البنية **تختلف** عن الطرف الآخر، لا بالضد الكامل فحسب، وإنما في درجات من **المغايرة** التي قد تكون بالزيادة أو النقصان، دون أن تصل إلى حدّ التطابق، ومن هذا المنطلق، يرى أن بنية العكس تنتمي إلى التماثل الذي تتشابه عناصره في **المستوى السطحي** (الشكل)، لكنها **تتمايز في البنية العميقة** (الدلالة)، مما يمنحها طابعاً فنياً مركباً يجمع بين التكرار الظاهري والتحول الدلالي<sup>(15)</sup>، وعرف عبد الرحمن حسن الميداني

العكس فقال: ((العكس المعنوي هو أن يؤتى باجزاء تالي الكلام على عكس ما جاء في أجزاء مقدمه ويحسن على الفن البديعي حين يكون كل من مقدم الكلام وتاليها الذي هو عكسه مؤدبين من المعاني ما يقصد لدى البلغاء))<sup>(16)</sup>، أما أحمد الهاشمي فيرى أن العكس هو أن يُقدّم في الكلام جزء من التركيب، ثم يُعاد ترتيبه بعكسه، بحيث يُقدّم ما أُجّر، ويُؤخّر ما قُدّم<sup>(17)</sup>، وقد صنّف صلاح فضل وصالح بن سعيد الزهراني هذا الأسلوب ضمن أنواع القلب البلاغي، حيث أدرجه الزهراني صراحةً ضمن تصنيفه لأنماط القلب فقال: ((ويقع القلب ضمن الإيقاع الداخلي للنص الأدبي فيما سماه البلاغيون المحسنات اللفظية، والمحسنات المعنوية، (...))، من المحسنات المعنوية ضربٌ سماه الخطيب القزويني "العكس والتبديل" وهو: أن يقدم في الكلام جزء ثم يؤخر<sup>(18)</sup>، فهو عند صلاح فضل ((يتمثل في إعادة تنظيم العناصر التي تتكون منها الجملة مع الحفاظ على أصواتها وتغيير دلالتها (...))، وهو الذي يسمى في البلاغة العربية بالعكس أو التبديل))<sup>(19)</sup>.

ويظهر مما سبق أن بلاغة العكس أسلوباً بلاغياً راقياً يندرج ضمن فنون البديع، ويقوم جوهرياً على إعادة ترتيب أجزاء الكلام بالتبديل أو القلب؛ حيث يُقدّم فيه الجزء المؤخّر ويُؤخّر المقدم، كما عرّفه البلاغيون. وتتجاوز هذه البنية الشكلية مجرد التكرار اللفظي لتصبح آلية فكرية ودلالية عميقة، إذ تُصنّف ضمن أنماط التماثل الذي تتشابه عناصره في المستوى السطحي (الشكل) وتختلف في البنية العميقة (الدلالة)، فهي لا تقوم على نفي أحد الطرفين، بل على تلازم قوامه المغايرة، مما يُحدث تحولاً في بنية المعنى. وبذلك، يُوظّف العكس في الخطاب القرآني كأداة لتوليد المعنى، وتوجيه الفهم، والكشف عن أثر تبدل المواقف والسلوكيات والقيم في بناء الوعي الاجتماعي والديني.

### ثانياً: مفهوم الخطاب الاجتماعي

يُعرف الخطاب من وجهة النظر الاجتماعية، بأنه ((أي ممارسة يصبغ من خلالها الأفراد الواقع بالمعنى))<sup>(20)</sup>، ويشير الخطاب في ضوء علم الاجتماع إلى ((كيفية تفكيرنا وتواصلنا مع الناس والأشياء والتنظيم الاجتماعي للمجتمع والعلاقات فيما بين الثلاثة))<sup>(21)</sup>، ومن ذلك يرى علماء الاجتماع أن الخطاب قوة منتجة تؤثر بشكل كبير في تشكيل أفكارنا ومعتقداتنا وقيمتنا وهوياتنا وطريقة تفاعلنا مع الآخرين فضلاً عن سلوكياتنا، فالخطاب الاجتماعي ماهو إلا ((حديث عن العدالة الاجتماعية ولغة المجتمع وهويته والتنمية الاجتماعية وتطوراتها له وتقاطعاته أيضاً، وماهو إلا تفاعل مع البيئة السياسية والاقتصادية والقانونية))<sup>(22)</sup>، وتمثل الظواهر الاجتماعية ((خطاباً اجتماعياً مجرداً تحكمه الممارسة الاجتماعية بين أبناء المجتمع تبرز صورته وتكامل من خلال تجليات علم الاجتماع في دراسته لهذه الظواهر))<sup>(23)</sup>، فهي عبارة عن حوار متعدد الأوجه فمن جهة تتشكل هذه الظواهر من تفاعلات الأفراد والجماعات كل يسهم بلونه الخاص ومن جهة أخرى يسعى علماء الاجتماع إلى فك شفرة هذا الحوار محاولين إعادة تركيبه لفهمه<sup>(24)</sup>.

ويرى الباحث خالد حوير أن الخطاب الاجتماعي ((يعني المنطوقات المنحدرة نحو المعالجات الاجتماعية وهي ذات منطلقات وقيم محددة تندرج فيها مقاصد اجتماعية وظيفتها بناء الفرد باستيعاب تلك المبادئ والقيم التي يؤكد عليها علم الاجتماع))<sup>(25)</sup>، ويشكل القرآن الكريم مرجعاً أساسياً للخطاب الديني الذي يشمل أبعاداً اجتماعية

واسعة، ففي آياته الكريمة يتناول القرآن قضايا العدالة الاجتماعية، والتكافل وحقوق الإنسان، والعلاقات الإنسانية، وغيرها من القضايا التي تشكل لبنة المجتمع السليم<sup>(26)</sup>.

ويُظهر الخطاب الاجتماعي في القرآن الكريم مجالات واسعة في البناء الفكري العام، ويعيش في بيئة تتكامل فيها التكوينات القرآنية اللغوية لتخاطب الإنسان في أبعاده المختلفة، مؤكداً أثر الفرد وطبيعة علاقاته مع نفسه ومع أسرته ومجتمعه، كما يُبين حدود العلاقة بين الجماعة وغيرها من الجماعات في إطار ما أذن الله به وفق مبادئ كتابه<sup>(27)</sup>، ومن هنا تتنوع العلاقات والأفكار والأدوار والقيم والتطبيقات الأخلاقية بين الأفراد، مما يُبرز فاعلية الخطاب الاجتماعي في القرآن الكريم، فهو لا يقتصر على تفسير آيات محددة، بل يمتد إلى استيعاب الظواهر الاجتماعية العميقة، ويكشف كيف يشكّل القرآن الكريم رؤية متكاملة تنظّم كل ما يتصل بالبعد الاجتماعي للإنسان.

وتقوم العقيدة الإسلامية على ركائز إنسانية راسخة، وتستند الشريعة الإسلامية إلى مبادئ العبادات والمعاملات بوصفها من أهم المقومات التي يقوم عليها بناء المجتمع الإسلامي، ولا شك في أنّ التزام الأفراد بهذه المقومات ينعكس إيجاباً على المجتمع، فيقوده نحو الاستقرار والتكامل، ويُميّزه عن غيره من المجتمعات، مؤسساً بذلك بيئة متماسكة تقوم على عوامل ترابط اجتماعي وروحي تحافظ على ديمومتها واستقرارها.

وقد شمل الخطاب الاجتماعي القرآني مختلف جوانب الحياة اليومية، مثل: الزواج، والطلاق، والبيع، والشراء، والسياسة، والأنساق الثقافية، والأخلاقية، والاجتماعية الأخرى، فجاءت معالجته لهذه القضايا برؤية إسلامية مستمدة من الأحكام الشرعية في القرآن الكريم<sup>(28)</sup>، لتنظيم العلاقات بين أفراد المجتمع، وتوجيه سلوكهم على وفق مبادئ العدالة والتكافل والتقوى، بما يحقق التوازن والانسجام في بنية المجتمع الإنساني.

ويمكن القول إنّ الخطاب القرآني يقدم أنموذجاً مثالياً للمجتمع العادل الذي يسوده الأمن والسلام والرخاء، يمكن ان يستلهم منه المجتمعات المعاصرة في بناء مجتمعات أكثر عدالة وإنصافاً<sup>(29)</sup>.

ويؤدي هذا الخطاب وضائف متعددة بتعدد المجالات، ومختلف باختلاف الظروف:

- 1- فمرة هو وسيلة إقناع وأخرى دفاع وكذلك يعد وسيلة تبرير واطمئنان<sup>(30)</sup>.
- 2- يعد ((الخطاب الاجتماعي الوسيط الضروري للتواصل والعقلنة التاريخية لأنه يقدم إجابات على كل الأسئلة المطروحة))<sup>(31)</sup>.

- 3- يتميز بأنه يحتكر تمثيل الواقع فهو يسهم بهذا التمثيل في صنع الواقع والتاريخ<sup>(32)</sup>.

ومن الجدير بالذكر أن بين الخطاب والنص علاقة قوية جداً ((فالخطاب مجموعة من النصوص ذات العلاقات المشتركة أي إنه تتابع مترابط من صور الاستعمال النصي يمكن الرجوع إليه في وقت لاحق وإذا كان عالم النص هو الموازي المعرفي للمعلومات المنقولة والمنشطة بعد الإقتران في الذاكرة من خلال استعمال النص فإن عالم الخطاب هو جملة أحداث الخطاب ذات العلاقات المشتركة في جماعة لغوية او مجتمع ما<sup>(33)</sup>).

والنص يُعد مجموعة من القوالب الشكلية: النحوية والصرفية والصوتية بعيداً عما يكتنفه من ظروف او مايتضمنه من مقاصد ولايحيل على ماهو خارج بنيته من عناصر سياقية وظروف الإنتاج ولايتغير بتغير الظروف والملابسات وبذلك يمثل شكلاً نهائياً منتهياً<sup>(34)</sup>.

ويرى العديد من الدارسين أنّ مصطلح "الخطاب القرآني" أكثر ملائمة من "النص القرآني"؛ وذلك لأنه يشير إلى الطبيعة الحوارية والتوجيهية للقرآن، على عكس المصطلح الثاني الذي قد يوحي بمعنى ثابت وغير متجدد، ولعل هذا هو الفرق بين الخطاب والنص عندهم لمن يقول بوجود الفرق بينهما<sup>(35)</sup>.

وقد ذكر ديفيد كرسنال (David Crystal) أنّ تحليل الخطاب يرتبط بتحليل اللغة المنطوقة، بينما تحليل النص يرتبط باللغة المكتوبة، ولكنه أكد بعد ذلك أن التحليل سواء أكان نصاً أم خطاباً فهو يشمل كل الوحدات اللغوية والمكتوبة مع تحديد "الوظيفة التواصلية"<sup>(36)</sup>.

ولأحمد المتوكل رأي في ذلك فهو يرى أنّ الخطاب لم يشهد حتى الآن تعريفاً شافياً بالرغم من تعدد التعاريف للمصطلح، وهذا راجع للخلط بينه وبين مصطلح النص<sup>(37)</sup>، ويقول: ((مفهوم الوضع في الاستعمال المضطرب لمصطلحين يكادان يستخدمان كمرادفين يتعاقبان وهما مصطلحا "النص (Texte)" و"الخطاب" (Discour)<sup>(38)</sup>، وهذا الاضطراب موجود عند الكثيرين هنالك من يستخدمهما على أنهما مصطلحان للمعنى نفسه.

#### المبحث الأول: بلاغة العكس في الآيات القرآنية في سياق النفي.

تُعد بنية العكس من الأساليب اللغوية البارزة، تقوم على التقديم والتأخير أو التبادل بين عناصر الكلام بشكل ارتدادي، يُظهر توازناً في الشكل وتضاداً في المعنى، وتكتسب في الخطاب الاجتماعي أهمية خاصة، إذ تعبر عن تغير الأحوال وتبدل المواقع بين الأفراد والفئات، وتعكس طبيعة العلاقات المتحركة داخل الأسرة والمجتمع، فهي لا تنتقل المعنى فحسب، بل تنبّه المتلقي إلى ما ينطوي عليه الخطاب من صراع أو توازن أو تداخل، ومن ثم، فإن تحليل هذه البنية يكشف عن أبعاد فكرية وثقافية تعبر عن رؤية المجتمع لعلاقاته وسلوك أفرادها، ومما ورد في سياق النفي قوله تعالى: ((وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ۗ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۗ قَالَ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ))<sup>(39)</sup>، فبهذا النص الكريم نلاحظ أن الخطاب الاجتماعي الوارد بين الفريقين يتجسد فيه العكس في قوله: ((وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ))، ((وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ))، فالبديع سبحانه وتعالى يوظف هذا الشكل العكسي بأسلوب محكم، يُظهر عبره عمق التنازع بين الطائفتين، على الرغم من اشتراكهما في تلاوة الكتاب<sup>(40)</sup>، إذ عمد إلى توظيف النفي بتسلطيه بشكل متعاكس بين التركيبين (ليست اليهود- ليست النصارى)، وما يمثل ذلك من مستوى تقابل بين الدوال، والتراكيب كما نرى ((بينها قدر كبير من التوافق الصوتي، لكن ذلك لم يؤد إلى ناتج تكراري، وإنما إلى ناتج يمكن اعتباره ناتجاً تقابلياً، لكنه كان من خلال التماثل وأشار))<sup>(41)</sup>، وقد أشار القرطبي إلى معنى الخطاب فقال: ومعناه أدعى كل فريق منهم أن صاحبه ليس على شيء، وأنه أحق برحمة الله منه، وهم يتلون الكتاب يعني التوراة والإنجيل، والجملة في موضع الحال، وقد قدم

أهل نجران على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأتتهم أحبار يهود، فتنازعوا عند النبي، وقالت كل فرقة منهم للأخرى لستم على شيء، فنزلت الآية<sup>(42)</sup>.

كما بين الطباطبائي في تفسيره أن هذه الآية تكشف عن تشابه بين الكفار وأهل الكتاب في طريقة التفكير، فقال: ((وفي تلك الآية ألحق أهل الكتاب في قولهم بالمشركين والكفار من العرب، وفي هذه الآية ألحق المشركين والكفار بهم، فقال: وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية، كذلك قال الذين من قبلهم - وهم أهل الكتاب واليهود من بينهم - حيث اقترحوا بمثل هذه الأقاويل على نبي الله موسى عليه السلام، فهم والكفار متشابهون في أفكارهم وآرائهم، يقول هؤلاء ما قاله أولئك وبالعكس، تشابهت قلوبهم))<sup>(43)</sup>.

وتأسيس على ذلك، فإن دراسة طبيعة العلاقات بين الفئات المعادية للإسلام، كاليهود والنصارى، تكشف أنها لا تستند إلى قاعدة فكرية موحدة، وإنما تتحرك بدافع مصالح مشتركة مضادة للإسلام، وهذا يستدعي قراءة عميقة لهذه العلاقة لفهم تماسكها أو تهافتها، مما يسهم في تعزيز موقف المسلمين في سياق المواجهة، كما تدعو الآية إلى تأمل العلاقات داخل المجتمع الإسلامي نفسه؛ فعلى الرغم من تعدد الفرق واختلافاتها في بعض الجوانب الاعتقادية والتشريعية، فإن القواسم المشتركة بينهم تظل هي الأساس الجامع، ويجب أن تبقى الخلافات محصورة في نطاقها الجزئي دون أن تتحول إلى فواصل قاطعة تمنع التواصل أو الوحدة، و إن هذا الوعي بالعلاقات سواء مع الخارج أو داخل الجماعة يرسخ نظرة متوازنة نحو تحقيق الهدف الكبير في رحاب الله، بعيداً عن التفرقة أو الغلو في الخصومة<sup>(44)</sup>.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَاْمْتَحِنُوهُنَّ ۗ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ۗ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ۗ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۗ وَآنُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا ۗ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ ۗ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُوفِرِ ۗ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ أَلْوَا مَا أَنْفَقُوا ۗ ذَلِكَمْ حُكْمُ اللَّهِ ۗ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ))<sup>(45)</sup>، حيث تبرز بنية العكس التقابلي في موضعين أساسيين من الآية، فقدم (لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ) وعكس (وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ)، فبدل بين ضميري الغائبات والغائبين؛ ففي الجملة الأولى جاء ضمير الغائبات في موقع المسند إليه، بينما جاء ضمير الغائبين مجروراً، أما في الجملة الثانية، فانعكست الأدوار، إذ أصبح ضمير الغائبين هو المسند إليه، وضمير الغائبات هو المجرور<sup>(46)</sup>، إذ نجد تقابلاً دقيقاً بين طرفي العلاقة (النساء والرجال)، في الشطر الأول، تُنفي الحليّة من جهة النساء تجاه الكافرين، وفي الشطر الثاني يُعكس السياق بنفيها من جهة الكافرين تجاه النساء، في بناء تعبير متوازن يوزع الدلالة بين الطرفين، وهذا الأسلوب لا يهدف إلى التكرار البلاغي فقط، بل يحمل دلالة شرعية واجتماعية حاسمة، فهو تعبير عن فسخ العلاقة بين فئتين بسبب الاختلاف العقدي، ويؤسس لبنية انفصالية قائمة على التمايز في الانتماء الإيماني، ((فالازدواج الوظيفي، والتبادل المكاني إستتبعه تغير في الناتج الدلالي، فتقديم لفظ على لفظ و ثم تأخير ذلك اللفظ المقدم، وتقديم ذلك المؤخر استتبع حدوث معنى آخر، وبذلك صح الأخبار عن الأول، وحدث معنى في عكس اللفظتين يصح الأخبار به أو عنه))<sup>(47)</sup>، و سياق الآية يُشير إلى أنها نزلت بعد صلح الحديبية، حيث نُصِّ في العهد على ردّ من يُهاجر من أهل مكة إلى المسلمين إن كان رجلاً، دون النساء. فلما أسلمت بعض النساء

وهاجرن إلى المدينة، رفض النبي صلى الله عليه وبله وسلم إرجاعهن، مستنداً إلى أن العهد يشمل الرجال فقط، وردّ لأزواجهن ما أنفقوا عليهن من مهر، وهو ما توضحه الآية. وقد وصفهن الله سبحانه بـ"المؤمنات" قبل الامتحان، لظهور الإيمان عليهن، وأمر باختبارهن للتحقق من صدق إيمانهن، ويكفي في ذلك العلم الظني أو غلبة الظن، لا اليقين التام، إذ الله سبحانه وحده يعلم حقيقة الإيمان، ويأتي قوله تعالى: (فلا ترجعوهن إلى الكفار) ليؤكد أن الإيمان هو سبب الحكم، وهو الذي يقطع علاقة الزوجية بين المؤمنة والكافر<sup>(48)</sup>، ولقد انقطعت الوشيجة الأولى، وشيجة العقيدة، فلم تعد هناك رابطة يمكن أن تُصل هذه القطيعة، والزواج بما هو اندماج واستقرار، لا يمكن أن يقوم دون هذا الأساس الإيماني، إذ لا تقوم عاطفة مقام الإيمان في حياة القلب، فمتى خلا قلب من الإيمان، استحال على قلب مؤمن أن يجد فيه مودة أو سكناً، لأن الزواج في الإسلام مبني على الرحمة والأنس والمشاركة الروحية، وفي بداية الدعوة، لم يكن هناك نص يُنظّم هذه الحالة، فلم يُفرّق بين مؤمنة وزوج كافر، و مؤمن وزوجة كافرة، لأن المجتمع الإسلامي كان لا يزال في طور التكوين. لكن بعد صلح الحديبية، حان وقت الحسم، فأقرّ المبدأ: لا علاقة إلا بعقيدة، ولا ارتباط إلا بإيمان، ومع هذا الفصل، جاءت العدالة في التعويض: يُعاد للزوج الكافر ما أنفق على زوجته المؤمنة بعد فراقها، كما يُعوّض المؤمن عما أنفق على زوجته الكافرة بعد طلاقها، وهكذا يُراعى العدل رغم الانفصال العقائدي<sup>(49)</sup>.

ويظهر مما سبق أن الآية تقدم أنموذجاً متكاملًا يجمع بين الدقة البلاغية، والعدالة التشريعية، والحسم العقائدي، والتنظيم الاجتماعي، وتؤكد أن الانتماء الإيماني هو الأساس الذي يُبنى عليه كل ارتباط إنساني داخل المجتمع الإسلامي.

ومن الخطابات الاجتماعية البارزة التي يقدّمها القرآن الكريم، خطاب العلاقة بين الأخوين ابني آدم (عليهما السلام)، حيث تُصوّر هذه العلاقة بوصفها أول تمثيل لصراع إنساني يتصل بالعاطفة والانفعال والنية الإجرامية، ويروى من خلال محاورة مؤثرة بين قابيل وهابيل في الآية الكريمة: ((لَئِن بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدَيَّ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنَّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ))<sup>(50)</sup>، يتضح استعمال أسلوب العكس في ترتيب الجمل، حيث يُقدّم الفعل التهديدي من طرف الأخ القاتل بصيغة فعلية تدل على العنف والحركة (بَسَطْتَ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي)، مقابل رفض الطرف الآخر (هابيل) الرد بالعنف، بصيغة اسمية منفية (مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدَيَّ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ)، لتدل على الثبات والاستقرار في موقفه الراض للعنف، ويُعد هذا التقابل البنائي والدلالي تجسيداً واضحاً لأسلوب "العكس" في النص الإبداعي الحواري، إذ يُفضل المتكلم أن يكون ضحية لا جانيًا، مقتولاً لا قاتلاً، ويتفرع هذا النمط في النص عبر أربعة عناصر متضادة، تمنح الخطاب قوة توتر دلالي، وتكسبه طاقة إيحائية تسهم في شدّ انتباه المتلقي وتعميق الأثر الأخلاقي والروحي فيه، وقد استخدم هابيل الجملة الفعلية للتعبير عن نية أخيه في القتل؛ لما تحمله من دلالة على الحدوث والتجدد، بينما استخدم قابيل الجملة الاسمية المنفية للتعبير عن موقفه الثابت بالامتناع عن القتل، وهو ما يعكس اتزانه وسكونه، ثم ختم موقفه بجملة فعلية "إني أخاف الله"، ليؤكد أن منطلقه في الامتناع عن القتل ديني وأخلاقي، نابع من خوف دائم من الله تعالى، بما يدل على استمرارية هذا الوازع الإيماني في سلوكه<sup>(51)</sup>، هذا الموقف لا ينبع من ضعف أو استسلام، كما قد يتبادر إلى الأذهان، بل هو

موقف مبدئي نابع من قناعة راسخة برفض العنف، ومنح الآخر فرصة للتراجع عن فعل الجريمة، وقد أشار الزمخشري إلى بُعد بلاغي مهم في الآية، إذ تساءل: لماذا جاء فعل الشرط بصيغة الفعل، بينما جاء جواب الشرط بصيغة اسم الفاعل؟ فبين أن في ذلك إشارة إلى أن المتكلم لا يرضى لنفسه الدخول في خانة القاتلين، ولذلك أكد النفي بحرف الباء في "ببساط" تشديداً على رفضه المطلق للعنف<sup>(52)</sup>، وإن ربط هابيل موقفه بقوله: "إني أخاف الله رب العالمين" يظهر وعيه العميق بمبدأ المحاسبة الإلهية، ويشكل في ذات الوقت تحذيراً لأخيه من ارتكاب الجريمة، وتحمله تبعاتها الأخروية؛ وقد ورد في الحديث عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام): ((من قتل مؤمناً متعمداً أثبت الله عز وجل على قاتله جميع الذنوب، وبراً المقتول منها))<sup>(53)</sup>، وهو ما يعكس عمق البُعد الردعي في موقف هابيل، الذي لم يكتفِ بالامتناع، بل أطلق رسالة تحذير وإنذار، ورغم غياب التفاصيل عن شكل المواجهة الفعلية، إلا أن السياق القرآني لم يُعَنَّ بتصوير الجريمة من حيث آلياتها أو توقيتها، بل ركّز على المبدأ العام: رفض العنف في لحظة الغضب والانفعال، ولم يحدد النص تحديد إن كان القتل تم بمفاجأة أو مواجهة مباشرة، لأن الهدف الأساس هو إبراز أول جريمة في تاريخ البشرية، وسداجة القاتل الذي لم يعرف حتى كيف يدفن ضحيته، فبعث الله غراباً ليُعلمه ذلك<sup>(54)</sup>.

إن المشهد القرآني في نهايته يُفضي إلى التأمل والندم، حيث يدرك القاتل فداحة ما ارتكبه، فتتحقق العبرة السلام موقف نابع من الإيمان، بينما القتل بداية السقوط في درك الشر والعدوان.

و يتجسد في الخطاب القرآني بعد اجتماعي عميق، لا سيما حين يتناول مشاهد يوم القيامة وما فيها من انقلاب في القيم والعلاقات التي طالما شكّلت أساس البنية الاجتماعية في الدنيا، ومن أبرز هذه المواضع قوله تعالى: ((أَحْسُوا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا))<sup>(55)</sup>، ففي هذه الآية يتضح اعتماد بنية العكس بوصفها أداة بيانية ذات دلالة اجتماعية عميقة؛ إذ عمد الخطاب إلى تقديم صورتين متقابلتين لنفي المجازاة والشفاعة بين أقرب الناس نسباً: الوالد وولده. فجاء النفي أولاً على صورة: "لا يجزي والد عن ولده"، ثم بصورة معكوسة: "ولا مولود هو جازٍ عن والده شيئاً"، وهو تعبير يعكس انهيار كل أشكال التراحم أو المسؤولية الاجتماعية المعتادة في الدنيا، ويبرز حقيقة التفرد بالحساب وتحمل الإنسان وزره وحده دون تدخل من أحد، ولو كان أقرب الناس إليه، وهذا التوظيف البلاغي العكسي لا يخلو من رسالة اجتماعية صارمة، مفادها أن العلاقات الأسرية والاجتماعية لا تشفع لصاحبها يوم الحساب، ما لم يحم كل فرد بمسؤوليته الأخلاقية والدينية على نحو مستقل، وهذا ما يعمق البعد الفردي للمسؤولية في المنظور الإسلامي للآخرة، وقد أشار ابن كثير إلى سبب نزول هذه الآية، موضحاً شدة الموقف الذي تحدث عنه، فقال: ((قال عزيز، عليه السلام: لما رأيت بلاء قومي اشتد حزني وكثر همي، وأرق نومي، فضرعت إلى ربي وصليت وصمت فأنا في ذلك أتضرع أبكي إذ أتاني الملك فقلت له: أخبرني هل تشفع أرواح المصدقين للظلمة، أو الآباء لأبنائهم؟ قال: إن القيامة فيها فصل القضاء وملك ظاهر، ليس فيه رخصة، لا يتكلم فيه أحد إلا بإذن الرحمن، ولا يؤخذ فيه والد عن ولده، ولا ولد عن والده، ولا أخ عن أخيه، ولا عبد عن سيده، ولا يهتم أحد بغيره ولا يحزن لحزنه، ولا أحد يرحمه، كل مشفق على نفسه،

ولا يؤخذ إنسان عن إنسان، كل يهيم همه ويبكي عوله، ويحمل وزره، ولا يحمل وزره معه غيره. رواه ابن أبي حاتم<sup>(56)</sup>.

وفي هذا السياق أشار الشيخ ناصر مكارم الشيرازي إلى هذا الخطاب فقال: ((ومما يستحق الانتباه أنه يعبر بـ لا يجزي في مورد الأب، وهي صيغة المضارع، أما في شأن الابن فإنه يعبر باسم الفاعل (جاز) وهذا التفاوت في التعبير لعله من باب التنوع في الكلام، أو إشارة إلى واجب ومسؤولية الابن تجاه الأب، لأن اسم الفاعل يؤدي معنى الدوام والتكرار أكثر. وبتعبير آخر، فإن المتوقع من العواطف الأبوية أن يتحمل الأب مقداراً من العذاب عن ابنه، كما كان في الدنيا يتحمل المصاعب والمشاكل في سبيله، لكن من الابن أن يتحمل مصائب الأب أكثر وفاء لحقوق الأبوة المترتبة عليه، في حين أن أياً منهما لا يتحمل أدنى مشكلة عن الآخر، وكل منهما مشغول بأعماله، وحائر في أمره ونفسه<sup>(57)</sup>)).

و يتضح مما سبق أن الآية استعملت بنية العكس في نفي المجازاة بين أقرب الناس (الوالد وولده)، لتؤكد أن يوم القيامة يفصل العلاقات، ويقطع الأعداء، ويبنى فقط على العمل الفردي. وهذه البنية البلاغية جاءت لترسيخ صورة الهول العظيم الذي ينبغي أن يخشى ويُستعد.

#### المبحث الثاني: بلاغة العكس في الآيات القرآنية في سياق الإثبات

يعمل التبادل التركيبي (العكس) في آيات الإثبات على ترسيخ المعاني الإيجابية، وتأكيد التكامل والتكافؤ في العلاقات الاجتماعية، مما يجعل العكس أداة فعالة لا لتسجيل التناقضات فحسب، بل لتشديد القيم الاجتماعية البناءة وبيان قواعدها الثابتة في الخطاب القرآني.

ويظهر ذلك في قول الباري عز وجل في سورة البقرة: ((هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ))<sup>(58)</sup>، تبرز في هذه الآية الكريمة بنية العكس التركيبي بوضوح، إذ تتكوّن من جملتين متقابلتين شكلاً ومعنىً، تعكسان العلاقة المتبادلة بين الزوجين، (هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ)، (أَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ)، يتجلى العكس هنا من تبادل الضمائر بين الجملتين: ففي الأولى تأتي النساء في موقع المسند إليه، والرجال في الجار والمجرور، بينما ينعكس الوضع في الجملة الثانية. كما أن كلمة "الباس" تتكرر بنفس اللفظ، لكن مع تغيير البنية النحوية، مما يمنح الخطاب توازناً صوتياً ودلالياً دون أن يكون تكراراً مجرداً<sup>(59)</sup>، و على الرغم من ((أن عناصر بنية العكس تتوافق تمام الموافقة، فإنها تقدم شكلاً تعبيرياً فريداً لأن التقابل فيه ينتج التوافق، فهو مؤثر على تداخل الدلالة في العمق أولاً ثم داخل المستوى السطحي ناتجاً))<sup>(60)</sup>، إنّ هذا البناء العكسي في الآية الكريمة لا يقتصر على البنية التركيبية فحسب، بل يتجاوزها ليحمل دلالة اجتماعية عميقة تعكس مفهوم التكافؤ والتماثل في العلاقة الزوجية، فالقرآن الكريم يصور العلاقة بين الزوجين على أنها شراكة قائمة على المودة والاحترام المتبادل، إذ إن كلاً منهما يعدّ "لباساً" للآخر، بما في ذلك من معاني القرب، والستر، والدفع، والحماية الجسدية والنفسية، وقد استعمل القرآن الكريم هذا التشبيه البليغ ليجمع في آن واحد بين الجسد والروح، فاللباس "ألصق شيء بجسد الإنسان، يحيط به ويحميه،

وهو أيضاً مفصّل على مقاسه، لا يزيد ولا ينقص، وكذلك العلاقة بين الزوجين، فهي التصاق كامل، واتحاد عاطفي وجسدي وروحي. فهما جسد واحد وروح واحدة، تجمعهما مشاعر التآلف والانسجام، فاللباس في هذا السياق لا يعبر فقط عن ستر الجسد، بل عن السكن والطمأنينة والخصوصية المشتركة، حتى يكون كل منهما غطاء وساتراً للآخر، نفسياً وعاطفياً، وحامياً لخصوصياته وأسراره<sup>(61)</sup>.

ونلاحظ في تفسير الطباطبائي في الميزان، أنه قد أوضح معنى "اللباس" بقوله: ((الظاهر من اللباس معناه المعروف، وهو ما يستر به الانسان بدنة، والجملتان من قبيل الاستعارة فإن كلا من الزوجين يمنع صاحبه عن اتباع الفجور وإشاعته بين أفراد النوع فكان كل منهما لصاحبه لباساً يوارى به سواته ويستر به عورته. وهذه استعارة لطيفة، وتزيد لطفاً بانضمامها إلى قوله: أحل لكم ليلة الصيام))<sup>(62)</sup>. وتأسيس على ذلك، تمثل هذه البنية التركيبية أحد الأساليب الإقناعية التي يعكس عن طريقها الخطاب القرآني أنموذجاً اجتماعياً متوازناً، يرسخ قيم التعاون والمساواة داخل الأسرة، التي تشكل بدورها نواة الاستقرار في المجتمع.

ومنه أيضاً في سياق إثبات وتقرير تحريم الخمر كما في قوله تعالى: ((يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا))<sup>(63)</sup>، حيث تتجلى بنية العكس بالتضاد بشكل واضح، حيث يتقابل "الإثم" مع "النفعة" تقابلاً تركيبياً، فالنص لا ينكر وجود منافع في الخمر والميسر، لكنه يبرز أن إثمهما أكبر، مما يُشكّل مفارقة عقلية تُرغم المتلقي على إعادة النظر في موقفه، وهي طريقة تربوية غير مباشرة تُمهّد للمنع دون صدام صريح.

ونلاحظ هنا أن بنية العكس القائمة على التقابل بين "الإثم" و"النفعة" ليست مجرد تزيين بلاغي، بل تُعد أداة فاعلة، تسهم في توجيه المتلقي نحو قناعة أخلاقية وتشريعية، ويُعد هذا التوظيف أنموذجاً لما يُعرف بـ"شكل العكس"، وهو من الأساليب الإقناعية التي يعمد إليها المبدع لإثبات دعواه وإقناع مخاطبه، لا سيما في الخطابات الجدلية<sup>(64)</sup>، ومن هنا، فإن بنية العكس تمثل وسيلة تأثيرية فعالة، ولذا يمكن النظر إلى شكل العكس بأنه شكل إقناعي من الطراز<sup>(65)</sup>، تقوم على الثنائيات المتقابلة (الإثم ↔ النفعة)، وتخدم الغرض الكلي للخطاب، وهو الإقناع بالعدول عن هذه الممارسات.

و في هذا السياق، يقول الطباطبائي: ((قوله تعالى: (قل فيهما إثم كبير)، وهي آية مدنية واقعة في سورة البقرة، أول سورة مفصلة نزلت بعد الهجرة، أنتج ذلك حرمة الخمر إنتاجاً صريحاً لا يدع عذراً لمعتذر، ولا مجالاً لمأول. بل بمعنى أن الآيات تدرجت في النهي عنها بالتحريم على وجه عام، وذلك قوله تعالى: (والإثم)، ثم بالتحريم الخاص في صورة النصيحة، وذلك قوله: (قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما))<sup>(66)</sup>، وقد وصف سيد قطب هذا الخطاب فقال: هذا النص يُمثّل المرحلة الأولى في مسار تحريم الخمر والميسر، ويظهر جانباً من المنهج التربوي القرآني القائم على التدرج والحكمة، فالأشياء في الحياة قد لا تكون خيراً محضاً أو شراً خالصاً، لكن معيار التحليل والتحريم هو غلبة أحد الجانبين، وقد قرر القرآن أن إثم الخمر والميسر أكبر من نفعهما، مما يُعد تمهيداً للتحريم، وإن لم يُصرح به في البداية، و يظهر هنا أسلوب الإسلام في

معالجة العادات الاجتماعية؛ فحين يتعلق الأمر بعقيدة، كالتوحيد، يكون الحسم قاطعاً من اللحظة الأولى، أما في العادات المتجذرة، كتعاطي الخمر، فالإسلام يعتمد الرفق والتدرج، بدأ بتحريك الوجدان عبر بيان غلبة الضرر، ثم ضيق فرص المزاولة بأية النهي عن الصلاة حال السكر، ليضعف التعلق الزمني بالعادة<sup>(67)</sup>.

ويتضح مما سبق أن الآية الكريمة تحمل خطاباً اجتماعياً متزناً يتكامل فيه التشريع مع البلاغة، ويقوم على احترام الواقع الاجتماعي ومخاطبة العقل الجمعي بأسلوب تدريجي قائم على الموازنة العقلية والوجدانية، وقد وظّف القرآن البنية العكسية وسيلةً لإقناع المتلقي، عبر التفاضل بين قيمتي الإثم والمنفعة، مما يُفضي إلى تكوين وعي سلوكي يُمهّد لتقبّل الحكم النهائي بالتحريم، ويُسهّم في إعادة تشكيل الموقف الاجتماعي من هذه العادة دون صدام مباشر، بل بمنهج تربوي حكيم.

ومنه أيضاً اثبات وتقرير حالة الإمتناع والرفض للقيام بالفعل كما في قوله تعالى على لسان قوم موسى: ((قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ))<sup>(68)</sup>، في هذا الحوار الذي دار بين موسى عليه السلام وقومه، تتجلى بوضوح بنية العكس الارتدادية، حيث يُقدّم الامتناع: ((وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا))، ثم يُعاد تأكيده بصورة معكوسة في الشرط والجواب: ((فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ))، و هذا التقابل الفعلي يتضح في قولهم: "لن ندخلها"، وهو فعل يعكس الامتناع والتردد، ويقابله "حتى يخرجوا منها"، فعل يدل على تحرك مضاد، ويبرز هنا العكس الحركي (دخول ← خروج)، مما يضيف على الخطاب توترًا بلاغيًا، يعكس بعمق حالة التردد والانكسار النفسي التي تلبّست بني إسرائيل. و نلاحظ كذلك أن العكس والتخالف يعملان معًا في بناء هذا الخطاب<sup>(69)</sup>، وهذا البناء يُجسد حالة نفسية

مهزوزة، تظهر في المقابلة التالية:

قوة الجابرة → ضعف الداخلين

تحرك العدو → سكون بني إسرائيل

و الحقيقة ((إن جبلة يهود لتبدو هنا على حقيقتها، مكشوفة بلا حجاب ولو رقيق من التجمل. ذلك أنهم أمام الخطر؛ فلا بقية إذن من تجمل؛ ولا محاولة إذن للتشجع، ولا مجال كذلك للتمحل. إن الخطر ماثل قريب؛ ومن ثم لا يعصمهم منه حتى وعد الله لهم بأنهم أصحاب هذه الأرض، وأن الله قد كتبها لهم، فهم يريدونه نصرًا رخيصًا، لا ثمن له، ولا جهد فيه. نصرًا مريحًا ينتزل عليهم تنزل المن والسلوى! إن فيها قوما جبارين.. وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها.. فإن يخرجوا منها فإننا داخلون.. ولكن تكاليف النصر ليست هكذا كما تريدها يهود! وهي فارغة القلوب من الإيمان!!))<sup>(70)</sup>، ويتضح من مجمل الخطاب تسلسل دلالي يكشف انهيارًا داخليًا تدريجيًا: يبدأ بتحويل الموقف "إن فيها قوماً جبارين"، ثم بالامتناع "لن ندخلها"، وأخيرًا بتعليق الفعل على الخارج "فإن يخرجوا منها فإننا داخلون".

و يتضح من ذلك أن هذا الموقف يُجسد نموذجًا لمجتمع يفتقر إلى الثقة بقيادته (النبي موسى عليه السلام)، حيث يُظهر الأفراد ترددًا في الاستجابة للتوجيه القيادي، ويُعلقون فعلهم على سلوك الطرف الآخر (العدو)، بدلًا من المبادرة الذاتية، ويُعبّر هذا السلوك عن أزمة ثقة بين القائد والجماعة، يغيب فيها الامتثال النابع

من الإيمان، وتحلّ محلّه اعتبارات مادية وحسابات نفسية قائمة على الخوف والانهازم. كما أن طبيعة الخطاب تعكس ميلاً للاعتماد على الظروف الخارجية لتبرير التقاعس الداخلي، وهو ما يُمثل نمطاً اجتماعياً يتكرر في المجتمعات المترددة في الفعل، حيث يُشترط زوال العقبة بدل مواجهتها، وتُعلّق الإنجازات على العوامل الخارجية لا على المبادرة الذاتية، ويُمكن تصنيف هذا النوع من الاستجابة في ضوء علم الاجتماع ضمن ما يُعرف بـ "عقلية الضحية"<sup>(71)</sup> أو "الاستجابة الانهزامية للأزمات"، حيث يغيب الفعل الفاعل، وتُستبدل به مواقف تبريرية تُعزز العجز بدل مقاومته.

### الخاتمة

بعد هذا العرض التحليلي لبنية العكس في الخطاب الاجتماعي في القرآن الكريم، يتبين لنا:

1. إنّ هذا الأسلوب البلاغي لم يكن مجرد تزيين لغوي أو تنويع أسلوب، بل أداة فكرية ودلالية عميقة أسهمت في بناء المعنى الاجتماعي وتوجيه السلوك الإنساني في ضوء القيم القرآنية العليا. فالقرآن الكريم يوظّف العكس لِيبرز المفارقات بين المواقف المتناقضة، وليؤسس عبرها وعياً اجتماعياً قائماً على التوازن بين الظاهر والباطن، والفعل وردّ الفعل، والحق والباطل، والإيمان والكفر، بما يجعل المتلقي أمام صورة فكرية متكاملة تفضي إلى إدراك الحقيقة بالتباين.
2. إنّ النصّ يمثل الهيكل اللغوي الثابت والمجرد، بينما "الخطاب" يمثل الروح التداولية والاجتماعية التي تثبت الحياة في هذا الهيكل عند الاستعمال، وعلى الرغم من التداخل الكبير بينهما، إلا أن الإتجاه الحديث (وخاصة في الدراسات القرآنية والوظيفية) يميل لتغليب مصطلح "الخطاب" لشموليته وقدرته على استيعاب عناصر السياق والمقام.
3. إنّ البلاغة العربية تمثل نسقاً تواصلياً متكاملأ نشأ في حضان النصّ القرآني وتطور عبر التفاعل الفلسفي، وهي تتجاوز كونها علماً للجماليات اللغوية لتصبح "أداة نقدية" قادرة على تفكيك بنية الخطاب وكشف مقاصده وتأثيراته في المتلقي، مع التأكيد المستمر على أن الخطاب القرآني يظل هو النموذج المتعالي الذي لا يخضع لمقاييس الخطاب البشري.
4. لقد كشفت الدراسة أن بلاغة العكس في الخطاب القرآني تُجسّد نظاماً تواصلياً يُعبّر عن ديناميكية المجتمع، وتحولات العلاقات بين أفراد وجماعاته، إذ تحضر في السياق القرآني بوصفها وسيلة لتقويم الفكر والسلوك عبر التمثيل بالمضاد، وتظهر آثارها في المجالات العقائدية والأسرية والاجتماعية والسياسية، فالآيات الكريمة التي تضمّنت هذا البناء البلاغي أظهرت أن العكس يحقق بعدين متكاملين: بعداً جمالياً يتجلى في التوازن التركيبي والإيقاع اللفظي، وبعداً وظيفياً يتجسد في الكشف عن المعاني المتقابلة وتوجيه الوعي الجمعي نحو قيم العدل والتكافؤ والسلام.
5. أبرزت الأمثلة التطبيقية أن العكس في القرآن ليس تقابلاً لفظياً فحسب، بل هو تقابل قيمي وسلوكي يهدف إلى تقويم العلاقات الإنسانية، كما في العلاقة بين الزوجين، أو بين المؤمن والكافر، أو بين الأخوين في

قصة ابني آدم، إذ يعكس القرآن من خلاله جدلية الخير والشر، والعدل والظلم، والرحمة والعنف، ليجعل من الخطاب وسيلة لإصلاح اجتماعي وتربوي عميق الأثر.

6. وبذلك يمكن القول إن بلاغة العكس في الخطاب الاجتماعي القرآني تمثل مظهرًا من مظاهر الإعجاز البياني الذي يجمع بين الفن والمعنى، ويؤسس لنظام تواصلية فريد يربط بين الوعي الفردي والضمير الجمعي، ويُعيد ترتيب المفاهيم على وفق منظومة إيمانية متكاملة.

وتوصي الدراسة بضرورة توسيع البحث في أنماط العكس الأخرى في النص القرآني، وربطها بالدلالات النفسية والاجتماعية، للكشف عن مزيد من أبعاد هذا النسق البلاغي الفريد الذي يجمع بين جمال الصياغة وعمق الرسالة.

### الهوامش:

- (1) أهمية تعلم البلاغة -باحثو اللغة العربية مقال منشور على موقع <https://bahetho.arbia.com>
- (2) ينظر : البلاغة الجديدة وتحليل الخطاب، محمد القاسمي، مقال منشور في مجلة الدراسات الأدبية والفكرية، المغرب، العدد 35، 2014-4-8/50.
- (3) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، (د.ط)، (د.ت)، 88.
- (4) أساس البلاغة، الزمخشري: مادة بلغ.
- (5) البلاغة، المبرد، تح: رمضان عبد التواب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط2، 1405 هـ - 1985م، 81.
- (6) الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني: 13.
- (7) ينظر : المصدر نفسه: 6.
- (8) البلاغة الجديدة بين التحليل والتداولية، محمد العمري، دار افريقيا الشرق، 2005م، 28-29.
- (9) منهاج البلغاء: 68.
- (10) ينظر: الأشكال البديعية في خطاب الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام): 171
- (11) ينظر: بناء الأسلوب في شعر الحدائث التكويني: 321.
- (12) ينظر: المصدر نفسه: 321.
- (13) بديع القرآن، ابن أبي الأصبع، تح: حفني محمد شرف، نهضة مصر للطباعة والنشر، (د.ط)، (د.ت)، 111/2.
- (14) الإتقان في علوم القرآن: 1765/5.
- (15) ينظر: المصدر نفسه: 322.
- (16) البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها: 440/2.
- (17) ينظر: جواهر البلاغة: 321.
- (18) جماليات القلب في البلاغة العربية، وصالح بن سعيد الزهراني، بحث منشور في مجلة جامعة محمد بن سعود الإسلامية، جمادي الأول 1418هـ، العدد 19، 405-410.
- (19) بلاغة الخطاب القرآني وعلم النص، صلاح فضل، مطابع السياسية، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، 1992م، 211.
- (20) تحليل الخطاب الاجتماعي: المناهج والأسس المنطقية، خورخي رويز تر: تهاني سهل العتيبي مجلة اللغة والادب، العدد 30، ديسمبر 2010م، جامعة الجزائر 2، 208/2.

- (21) ماهو الخطاب في علم الاجتماع مقال منشور على موقع <https://eferrit.com>.
- (22) الخطاب الاجتماعي وفقدان التوازن صحيفة مكة الخميس 5 مارس 2015م، <https://makkahnewspaper.com>.
- (23) بلاغة الخطاب الاجتماعي دراسة في التقنيات الحجاجية، أحمد خيري، دار شهرير للنشر والتوزيع، العراق، البصرة، ط1، 2022م،:36.
- (24) ينظر: خطابات علم الاجتماع في النظرية الاجتماعية، جاك هارمان، تر:الدكتور العياشي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن ط1، 1430هـ -2010م،:68.
- (25) الخطاب الاجتماعي في نهج البلاغة، خالد حويرالشمس، العراق، كربلاء، العتبة العباسية المقدسة، مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، بحث منشور في مجلة العميد، السنة 5، المجلد5، العدد20(كانون الأول 2016م)،:2.
- (26) ينظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز خلف، المملكة العربية السعودية، (د.ط)،:61-78.
- (27) ينظر: الآيات الاجتماعية في القرآن الكريم دراسة في ضوء اللسانيات النصية، عدي فاضل عباس، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها/اللغة، جامعة كربلاء، كلية إترتبية للعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، الدراسات العليا، 1434هـ -2021م،:18.
- (28) ينظر:المصدر نفسه:19.
- (29) ينظر: المصدر نفسه: 78.
- (30) ينظر: الخطاب الديني الاجتماعي: عبدالرحمن كاظم زيارة، مقال منشور على موقع قضاء اوروك، 2014/10/30 <https://urukpace.word.press.com>.
- (31) ينظر: سيميائيات الخطاب الاجتماعي:67.
- (32) ينظر: المصدر نفسه:67-68.
- (33) النص والخطاب الاجراء، روبرت دي بوجراند، تر:تمام حسان، عالم الكتب، ط 1،1998م،:6.
- (34) ينظر:السياق وأثره في توجيه الخطاب القرآني: 42.
- (35) ينظر:المصدر نفسه:43.
- (36) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء، القاهرة، ط6 2000م،:35.
- (37) ينظر: الخطاب مفهومه، انماطه، وظيفته، من وجهة نظر الوظيفية -احمد المتوكل انموذجا -مريم بوقرة، جامعة خنشلة، مجلة تاريخ العلوم، العدد العاشر، ديسمبر، 2017م،:157.
- (38) قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة الى النص، احمد المتوكل دار الأمان، الرباط، (د.ط)،2001م،:16.
- (39) سورة البقرة، الآية113.
- (40) ينظر:الكشاف:312/1.
- (41) بناء الأسلوب في شعر الحدائثة التكوين البديعي:323.
- (42) ينظر:الجامع لأحكام القرآن:73/2.
- (43) تفسير الميزان:264/1.
- (44) ينظر:من وحي القرآن:178/2-179.
- (45) سورة الممتحنة، الآية10.
- (46) ينظر: موسوعة اللغة العربية، الدرر السنوية، <https://dorar.net/arabia/1900>.

- (47) البلاغة العربية - قراءة أخرى -: 379-380.
- (48) ينظر: الميزان: 240/19.
- (49) ينظر: في ظلال القرآن: 3546/28.
- (50) سورة المائدة، الآية 28.
- (51) ينظر: أرشيف منتدى الفصيح - حوار بين ابني آدم عليه السلام - المكتبة الشاملة الحديثة، عزام محمد ذيب الشريدة [05 - 04 منشور على موقع <https://al-maktaba.org/book/31874/36173>، 2010، 11:37.
- (52) ينظر: الكشاف: 226/2.
- (53) بحار الأنوار: 377/101.
- (54) ينظر: من وحي القرآن: 127/8.
- (55) سورة لقمان، الآية 33.
- (56) تفسير القرآن العظيم: 352/6.
- (57) الأمل في تفسير كتاب الله المنزل: 77-76/13.
- (58) سورة البقرة، الآية 187.
- (59) ينظر: موسوعة اللغة العربية، الدرر السنية، [/https://dorar.net/arabia/1900](https://dorar.net/arabia/1900).
- (60) البلاغة العربية - قراءة أخرى -: 379.
- (61) ينظر: دستور الاسرة في ظلال القرآن، أحمد فائز، مؤسسة الرسالة، (د.ط)، (د.ت)، 155.
- (62) الميزان: 44/2.
- (63) سورة البقرة، الآية 219.
- (64) ينظر: الاشكال البديعية في خطاب الامام جعفر الصادق: 173.
- (65) ينظر: المصدر نفسه: 173.
- (66) الميزان: 177/6.
- (67) ينظر: في ظلال القرآن: 229/1.
- (68) سورة المائدة، الآية 22.
- (69) ينظر: بناء الأسلوب في شعر الحدائث التكويني: 323.
- (70) في ظلال القرآن: 868/2.
- (71) يُعبّر مفهوم "عقلية الضحية" هنا عن نمط نفسي وفكري مكتسب، يرى فيه الفرد نفسه عاجزاً أمام الظروف والآخرين، مما يعكس ضعفاً في تقدير الذات وتناقضاً مع روح الاستقلالية والاعتماد على النفس، ينظر: عقلية الضحية عكس عقلية المُنتَصِر السبت 03 يونيو 2023، مقال منشور على موقع <https://alseyassah.com>.

### المصادر والمراجع:

القرآن الكريم  
الكتب

1. الإتيقان في علوم القرآن، السيوطي تح: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، (د.ت).
2. إستراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.
3. الأمثل في كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، المكتبة الشيعية، (د.ط)، (د.ت).
4. بديع القرآن، ابن أبي الأصعب، تح: حنفي محمد شرف، نهضة مصر للطباعة والنشر، (د.ط)، (د.ت).
5. الإيضاح في علوم البلاغة، الفزويني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ - 2003م.
6. بلاغة الخطاب الاجتماعي دراسة في التقنيات الحجاجية، أحمد خيري، دار شهريار للنشر والتوزيع، العراق، البصرة، ط1، 2022م.
7. بلاغة الخطاب القرآني وعلم النص، صلاح فضل، مطابع السياسية، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، 1992م.
8. البلاغة الجديدة بين التحليل والتداولية، محمد العمري، دار إفريقيا الشرق، 2005م.
9. البلاغة العربية - قراءة أخرى -، محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، مصر، ط2، 2007م.
10. البلاغة العربية: أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن حسن حبنك الميداني، دار القلم، والدار الشامية، بيروت، ط1، 1996م.
11. البلاغة، المبرد، تح: رمضان عبد التواب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط2، 1405هـ - 1985م.
12. بناء الأسلوب في شعر الحداثة التكوين البديعي، محمد عبد المطلب، دار المعارف، مصر، ط2، 1995.
13. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تح: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، (د.ط)، 1422هـ - 2002م.
14. جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري، تح: بشار عواد معروف، عصام فارس الحرساني، مؤسسة الرسالة، ط1، 1415هـ - 1494م.
15. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ - 1964م.
16. جواهر البحار من كتاب بحار الأنوار للعلامة المجلسي، حبيب الكاظمي، نور المعارف، لبنان، ط1، 1435هـ - 2014م.
17. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، مؤسسة هنداوي، مصر، القاهرة، (د.ط)، 2019م.
18. خطابات علم الاجتماع في النظرية الاجتماعية، جاك هارمان، تر: الدكتور العياشي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن ط1، 1430هـ - 2010م.
19. دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز خلف، المملكة العربية السعودية، (د.ط)، (د.ت).

20. دراسة في التقنيات الحجاجية، أحمد خيري، دار شهريار للنشر والتوزيع، العراق، البصرة، ط1، 2022م.
21. دستور الأسرة في ظلال القرآن، أحمد فائز، مؤسسة الرسالة، (د.ط)، (د.ت).
22. سيميائيات الخطاب الاجتماعي دراسة نظرية وتحليلية، عبدالمجيد نوسي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ط1، 2021م.
23. علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء، القاهرة، ط6 2000م.
24. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، 1423 هـ - 2003 م.
25. الكشاف، الزمخشري، تح: عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكة، (د.ط)، (د.ت).
26. قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة الى النص، احمد المتوكل دار الأمان، الرباط، (د.ط)، 2001م.
27. من وحي القرآن، محمد حسين فضل الله، دار الملاك، بيروت، لبنان، ط1، 1419 هـ - 1998م.
28. منهاج النبغاء وسراج الأدياء، حازم القرطاجني، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، (د.ط)، (د.ت). الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، منشورات الاعلمي للمطبوعات، بيروت-لبنان، ط1، 1417 هـ - 1997م.

#### الرسائل والأطاريح

29. النص والخطاب الأجراء، روبرت دي بوجراند، تر: تمام حسان، عالم الكتب، ط1، 1998م.
30. الأشكال البديعية في خطاب الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) في كتاب (الأصول من الكافي) للكليني، حيدر برزان سكران العكيلي، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في فلسفة في اللغة العربية وآدابها، جامعة البصرة، كلية الآداب، 1432 هـ - 2011م.
31. الآيات الاجتماعية في القرآن الكريم دراسة في ضوء اللسانيات النصية، عدي فاضل عباس، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها/اللغة، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، الدراسات العليا، 1434 هـ - 2021م.
32. السياق وأثره في توجيه الخطاب القرآني في كتاب أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (للشنقيطي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الادب العربي تخصص الفكر النحوي واللسانيات، إسماعيل يوسف، جامعة قاصدي -مرباح ورقلة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والادب العربي، 2012-2013م.

#### المجلات والدوريات

33. تحليل الخطاب الإحتماعي: المناهج والاسس المنطقية، خورخي رويز رويز تر: تهاني سهل العتيبي مجلة اللغة والادب، العدد 30، ديسمبر 2010م، جامعة الجزائر.
34. البلاغة الجديدة وتحليل الخطاب، محمد القاسمي، مقال منشور في مجلة الدراسات الأدبية والفكرية، المغرب، العدد 2014-4-8/50.

35. جماليات القلب في البلاغة العربية، وصالح بن سعيد الزهراني، بحث منشور في مجلة جامعة محمد بن سعود الإسلامية، جمادي الأول 1418هـ، العدد 19.
36. الخطاب الإجتماعي في نهج البلاغة، خالد حويرالشمس، العراق، كربلاء، العتبة العباسية المقدسة، مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، بحث منشور في مجلة العميد، السنة 5، المجلد 5، العدد 20 (كانون الأول 2016م).
37. الخطاب مفهومه، انماطه، وظيفته، من وجهة نظر الوظيفية -أحمد المتوكل انموذجا -مريم بوقرة، جامعة خنشلة، مجلة تاريخ العلوم، العدد العاشر، ديسمبر، 2017م.
- شبكات الإنترنت
38. أرشيف منتدى الفصح - حوار بين ابني آدم عليه السلام - المكتبة الشاملة الحديثة، عزام محمد نيب الشريدة [11:37, 2010, 04 - 05]ص منشور على موقع <https://al-sharida.org/book/31874/36173>.
39. أهمية تعلم البلاغة -باحثو اللغة العربية مقال منشور على موقع <https://bahetho-arbia.com>.
40. الخطاب الإجتماعي وفقدان التوازن صحيفة مكة الخميس 5 مارس 2015م، <https://makkahnewspaper.com>
41. الخطاب الديني الإجتماعي: عبدالرحمن كاظم زيارة، مقال منشور على موقع قضاء اوروك، <https://urukpace.word> 2014/10/30.
42. عقلية الضحية عكس عقلية المُنتَصِر السبت 03 يونيو 2023، مقال منشور على موقع <https://alseyassah.com>.
43. موسوعة اللغة العربية، الدرر السنوية، <https://dorar.net/arabia/1900>.